

## الأخلاق

الأخلاق هي مجموعة من العادات والسلوكيات والتصرفات والأقوال والأفعال التي تنبع من ذات الإنسان وضميره وقناعاته؛ فالخير والشر داخله في صراعٍ دائمٍ، فمتى غلب خيره شره أصبح صاحب خلقٍ عظيمٍ.

وجزءٌ من الأخلاق تكتسب بالتربية الصالحة والاعتیاد على سلوك الأوائل من ذوي الأخلاق الحميدة، وهذا الجزء يقع على عاتق كل وليٍّ أمر من الوالدين والمدرسة والمعلمين والمجتمع. ومكارم الأخلاق هي أفضل الدرجات في كل خلقٍ؛ فالأمانة خلقٌ كريمٌ ومن اتصف بكمال الأمانة، فقد وصل إلى مرحلة المكارم في هذا الخلق، كما كان يُوصف الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالصادق الأمين، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق).

إن مكارم الأخلاق جمعت في الرسول -صلى الله عليه وسلم- فمن تحلى بخلق الرسول الكريم، فقد تحلى بأجمل وأروع الأخلاق، حيث وصفه الله -سبحانه وتعالى- بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ). وفي هذا المقام يقول الشاعر أحمد شوقي:

زانتك في الخلق العظيم شمائلٌ      يُغزى بهنَّ ويولعُ الكرماء

ومن أبرز هذه المكارم خلق الحياء والحياء هو الخجل من فعل القبيح وقوله، وكذلك الحياء من الله -سبحانه- والابتعاد عن فعل ما يغيظه، وأيضاً الحياء من الملوك الذين يكتبان الأعمال، والحياء من فعل المعاصي والدنوب والكبائر، فالحياء هو خلق الإسلام الذي تميز به عن كل الأديان السماوية . وكذلك التسامح والعفو عند المقدرة هو من أسمى الأخلاق، فلا ميزة في عفوٍ مع عجزٍ أو ضعفٍ، إنما العفو هو أن تمتلك القدرة على الثأر والعقاب، لكنك تؤثر العفو والسماح إرضاءً لله. والصِّفح الجميل هو أن تُسامح، وتصفح دون أن تُلحق ذلك بالمرء والتذكير بعفوك أمام الناس، وأشهر أمثلة العفو ما فعله الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع كفار قريش يوم فتح مكة.

ومن هذه المكارم أيضاً الرفق واللين حيث جاء في حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن من ضمن الذين لا يدخلون النار، كل إنسان كان اللين والسهولة والرفق من أخلاقه وصفاته في التعامل مع أهل بيته وزملائه وأقاربه وكل من عرف ومن لم يعرف. وقد خاطب القرآن الكريم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأنه لولا أنصافك بصفة اللين لترتكب أصحابك؛ فاللين سببٌ للقرب واستمرار المحبة والمودة بين الناس. فعن ابن مسعودٍ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ). ويُقابل اللين والرفق، الغضب والفحش في القول وما يرافق تلك الحالة من السبِّ والشتم واللعن والتشائم، وكل تلك الصفات مكروهةٌ بغضبة من الله -سبحانه وتعالى

إن لحسن الخلق مكانة عظيمة عند رب العالمين، وبها يظهر مظهر المسلم السليم الملتزم بأوامر الله تعالى، المجتنب نواهيه، وعليه فإن فضل مكارم الأخلاق يظهر بعدة جوانب أهمها أنها من الأعمال المؤدية إلى الجنة. ومن أسباب محبة الله ورسوله للعبد.

وفي الختام يجدر بنا إدراك أن وجود الأخلاق سبب في علو الأمم ونهضتها وازدهارها وتقدمها، فهي دليل على بقاء الحضارات وتقدم شعوبها ورفعتهم؛ فيقلل معدل الجريمة والانحطاط والاستغلال، ولا يصعد الأغنياء